**الهجرة**

شهدت افريقيا اشكالا عديدة من هجرات القبائل منذ ومن بعيد لا سيما من نطاق الحشائش نحو المناطق الخالية من السكان او نحو مناطق بها سكان اخرون يتعرضون لضغط من القبائل الاقوى التي تزيحهم عن موطنهم فيضطرون الى المهاجرة لمناطق اخرى. والمتتبع لحركة الهجرة الافريقية يلمس مدى نشاطها بدرجة كبيرة منذ العهد الاستعماري في نهاية القرن 19 وارتبطت بالتطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها دول القارة .

وتعد الهجرة من الريف الى الحضر اهم مظاهر حركة السكان في افريقيا وتكاد تكون ظاهرة عامة في كل دول القارة ،ففي غرب افريقيا يتجه المهاجرون من الداخل نحو المدن الرئيسة في الجنوب ومن المناطق الجافة الى تلك الاكثر مطرا ،وتعد ظاهرة الانتقال الموسمي للعمال من السمات الهامة المميزة لحركة السكان في افريقيا حيث تتجه اعداد كبيرة من العمال الى مراكز التعدين والصناعات لمدد قد تصل الى ستة اشهر ولمسافات تربو على مئات الاميال.

وهناك ست مناطق رئيسة تجتذب المهاجرين من الايدي العاملة داخل افريقيا والتي يمكن وصف حركة الهجرة نحوها بانها هجرة دولية لقطاعات محددة من القوى العاملة التي تتميز بان معظمها من الذكور في سن العمل المبكر (15-40 سنة) وهذه المناطق هي:

1. مناطق التعدين وتتمثل في:

أ – هضبة بوشي في نيجيريا ولا سيما منطقة جوس الغنية بثروتها المعدنية وتجذب عمالا من نيجيريا وتشاد

ب-اقليم شابا وشمال زامبيا وهي من الاقاليم التعدينية الرئيسة في جنوب الكونغو (زائير) .

ج-اقليم الرائد في جمهورية جنوب افريقيا وهو من اعنى اقاليم القارة بالثروة المعدنية لا سيما الذهب والماس والفحم ،وتفد اليه اعداد كبيرة من الايدي العاملة .

1. مناطق الزراعة وتتمثل في :
2. نطاقات الزراعة العلمية التجارية في الاقليم الساحلي في غرب افريقيا لزراعة الكاكاو ويجذب اعداد كبيرة للعمل به.
3. ارض الجزيرة بالسودان وقد اجتذب هذا الاقليم عناصر الفلاتا من غرب افريقيا للعمل في مزارع القطن به.

ج- المناطق الزراعية في شرق أفريقيا خاصة في اوغندا وتنزانيا .

**الهجرة والتغيير السكاني**

ادت الهجرة الدولية والداخلية دورا هاما في التغيير السكاني في افريقيا في الكم والكيف ،ويبدو ذلك بوضوح في المناطق التي تجذب المهاجرين ربما اكثر من المناطق المهاجر منها ،ففي الاولى تزداد نسبة السكان في الاعمار المتوسطة بسبب ظاهرة الانتقاء الهجري المعروفة ديموغرافيا والتي تسبب بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ،وفي مناطق تصدير المهاجرين تقل هذه النسبة التي تمثل قطاع الشباب القادر على العمل بين سن 15الى 40 سنة ويترتب على ذلك نقص في الايدي العالمة بشكل حاد وبالتالي نقص في انتاج الغذاء المحلي اذا تزايدت اعداد المهاجرين من هذه المناطق.

ويرى بعض الكتاب ان المساوئ الاجتماعية للهجرة تفوق كثيرا المساوئ الاقتصادية ،فقد ادت هجرة الايدي العاملة الشابة بإعداد كبيرة الى تدهور النظام القبلي في افريقيا واسهمت في ذلك عوامل اخرى منها ادخال النظام النقدي وزيادة الطلب على كثير من المنتجات المصنعة الاي لم تكون معروفة في اطار النظام القبلي .حيث يعود العمال من اماكن عملهم وقد جلبوا معهم الكثير من الافكار الجديدة التي تؤدي الى تغيير تدريجي في القيم الاجتماعية والاقتصادية.

**التركيب العمري- النوعي**

تعد دراسة التركيب العمري والنوعي للسكان على قدر كبير من الاهمية ذلك لأنها تعكس الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكورا او اناثا وتحدد الفئات المنتجة فيه والتي يقع على عاتقها عبء اعالة باقي افراده ،كذلك فان التركيب العمري –النوعي نتاج للعوامل المؤثرة في النمو السكاني من مواليد ووفيات وهجرة .

ان تزايد سكان افريقيا بمعدلات كبيرة انعكس على انخفاض معدلات الوفيات ولا سيما في الاعمار المبكرة وبالتالي الى تزايد نسبة الصغار( دون الخامسة عشرة) في المجتمعات الافريقية ،وانعكس ذلك على الاهرام السكانية لبعض الدول الافريقية حيث تتميز باتساع القاعدة بشكل ملحوظ وبضيق القمة ،وتبلغ نسبة الصغار دون الخامسة عشر نحو 42% من جملة السكان كمتوسط عام للقارة مع تباين قليل بين الدول بعضها وبعض ،ولا شك ان ذلك يؤثر على خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الحالية والمستقبلية بدول القارة .

جدول –التوزيع النسبي لفئات السن العريضة في بعض الدول الافريقية

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| الدولة | نسبة الصغار (دون سن 15 سنة) | متوسط السن (15-64) | الكبار (+65) |
| مالي  كينيا  الجزائر  مدغشقر  المغرب  مصر  الجابون | 48  43  31  45  30  35  40 | 49  55  64  52  65  60  56 | 3  2  5  3  5  5  4 |

اما نسبة النوع وهي نسبة الذكور الى الاناث فتختلف بين شمال القارة ووسطها وجنوبها ،والظاهرة العامة ان عدد الاناث يفوق عدد الذكور في كثير من دول افريقيا ،ويبدو ذلك بوضوح في جمهورية وسط افريقيا والجابون ورواندا والكونغو وتشاد وملاوي وليسوتو ،ويرجع ذلك كما هو متوقع الى ازدياد هجرة الايدي العاملة من الذكور من هذه البلدان الى الدول المحاورة بحثا عن فرص احسن للعمل بها. وعلى العكس من ذلك فان نسبة الذكور تفوق نسبة الاناث في الدول التي تستقبل المهاجرين وفي الدول ذات الوضع الديموغرافي الثابت وذات الحجم السكاني الكبير ويبدو ذلك واضحا في ليبيا وتونس ومصر وغانا ونيجيريا وزيمبابوي .

**توزيع السكان**

سبق وان قلنا ان عدد سكان افريقيا بلغ 1010 مليون نسمة سنة 2009 ويشكل ذلك 14 % من سكان العالم يعيشون في مساحة تقدر بنحو ربع مساحة اليابس العالمي وبمتوسط كثافة وصل الى 30 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد وهي بذلك تعد اقل قارات العالم في الكثافة العامة باستثناء استراليا .

هناك فوارق اقليمية فيما يخص الكثافة السكانية تتراوح بيني كثافة عالية جدا في وادي النيل الادنى تزيد عن 2200 نسمة في الكيلو متر المربع الواحد الى مناطق غير مسكونة على الطلاق في الصحراء الكبرى والتي تغطي قرابة ربع مساحة القارة .

ان مناطق التركز السكاني تفسر من خلال عوامل اجتماعية وتاريخية وسياسية ،فقد ادت الرغبة في الالتجاء الى مناطق حماية وعزلة الى ارتفاع الكثافة في هضبة فوتاجالون وجبال اطلس ،كذلك ساعد الاستقرار السياسي على النمو السكاني في اجزاء من اثيوبيا واوغندا وجنوب نيجيريا ورواندا وبورندي .

وادت تجارة الرقيق الى تخلخل توزيع السكان في افريقيا الغربية رغم عدم معرفة عدد الزنوج الذين نقلوا من افريقيا الى امريكا ولكن كثيرا من الباحثين يقدره 20 مليون نسمة فضلا عن الذين قتلوا وماتوا.

وليس هناك تفسير واحد لتبعثر السكان في افريقيا وان كانت بعض العوامل البيئية والبيولوجية والاجتماعية والتي تتشابك في النهاية لتحد من النمو والتوزيع الكثيف للسكان ،ومن المؤكد جغرافية ان القارة ككل ليست ملائمة تماما للاستيطان البشري ولعل في موقعها الجغرافية ما يدل على تفشي مشكلات بيئية متعددة حيث ينصفها خط الاستواء ويقع حوالي ثلثاها بين المدارين ولا اوجد بها سلاسل جبلية ضخمة يمكن ان تغير من النمط المناخي السائد ولذلك فان اكثر من ثلث مساحة القارة حار ذو مناخ مطير وغابات مدارية كثيفة وتسود به الامراض المتوطنة ،ويعاني من مشكلات تعرية التربة نتيجة ازالة الغطاء الغابي ومن ثم فان السكان يتوزعون به توزيعا مبعثرا وبكثافة قليلة للغاية.

فضلا مما سبق فان القارة الافريقية تتسع من الشرق للغرب على امتداد مدار السرطان اتساعا كبيرا وكذلك الحال في الصحراء الكبرى ولا تشابهها صحراء كلهاري في الاتساع جنوبا ،ذلك لان امتداد اليابس الافريقي في الجنوب اصغر بكثير من مثيله في الشمال .

ويستقبل نطاق كبير من القارة قدرا كبيرا من الامطار، كما ان هناك نطاق اخر يقل به المطر قلة شديدة تدخله في عداد الصحاري الحارة ،ولذلك فان قرابة ثلاثة اثمان القارة يعاني من الجفاف ،ومن ثم فان المياه تعد عنصرا محددا للنمو السكاني سواء لكثرتها في الغابات المطيرة او لندرتها في الصحراء.

جدول توزيع السكان في افريقيا والكثافة السكانية فيها

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| اعلى الكثافات | | ادنى الكثافات | |
| مصر  ليبريا  غانه  كينيا  رواندة | 3088  2826  2170  1960  1413 | افريقيا الوسطى  مالي  تشاد  سيراليون  كوت ديفوار | 71  112  134  171  192 |

**توزيع السكان في الحضر والريف**

تزخر افريقيا بأنماط عديدة من مراكز العمران البشري سواء كانت مراكز مؤقتة او ثابتة وهي تعكس مدى تباين البيئات بها من بيئة معتدلة وشبه معتدلة في اقصى الشمال الغربي الى بيئة صحراوية جافة في الشمال والجنوب الغربي ثم الى بيئة مدارية مطيرة في وسط القارة وكذلك تعكس توزيع البشر بهذه البيئات وانماط حياتهم الى حد كبير.

وكان للنظام القبلي اثره الكبير على انماط العمران في افريقيا حيث لم تظهر به مدن متطورة – فيما عدا غرب القارة وشمالها- ذلك لان العمران كان مرتبطا بسكنى افراد القبيلة في مجموعات عائلية ،ففي مناطق بانتو افريقيا كان ذلك يأخذ شكل نويات مبعثرة من الاكواخ على هيئة خلية النحل جدران طينية واسقف مخروطية من القش غالبا ما تكون قريبا من الحقول ومن حظائر الحيوانات .

وفي افريقيا الزنجية تكون المساكن ذات جدران صلصاليه بأسقف مستطيلة من القش حول تجمع مركزي يحيط بها اسوار من النباتات الشوكية لحماية السكان والحيوان. ويقل التأثير القبلي بدرجة كبيرة بين السكان المستقرين في شمال افريقيا .

**العمران الحضري**

تبلغ نسبة التحضر في افريقيا 37% (المتوسط العالمي 48% سنة 2006) ومن الحقائق المهمة ان المدن نشأت منذ زمن طويل في القارة مثل القاهرة وتونس ومراكش والخرطوم ،وفي غرب افريقيا يسود العمران الحضري اساسا بين جماعات اليوروبا في غرب نيجيريا حيث يعيش اكثر من 50% من السكان في مراكز عمرانية يزيد حجم كل منها 1000 نسمة .

يعيش 53% من سكان جمهورية جنوب افريقيا في المدن ،وقد تزايدت المدن الافريقية واصبحت تجمع بين الخصائص الافريقية والاوروبية ،وتختلف مستويات التحضر من دولة لأخرى وتبدو نسبة سكان المدن مرتفعة في دول شمال افريقيا مثل المغرب ومصر حيث يعيش اكثر من خمسي عدد السكان في المدن بينما تقل درجة التحضر بصورة ملحوظة في افريقيا المدارية سواء في غرب القارة او وسطها او شرقها.

يوجد في افريقيا ما يربو على 20 مدينة مليونيه اكبرها القاهرة (13 مليون نسمة) والاسكندرية(3.3) وكينشاسا |(5.1) والدار البيضاء (2.5) وجوهانسبرج(2.4) واديس ابابا (2.4) وكيب تاون(1.3) مليون نسمة.

**المستقبل العددي لسكان افريقيا**

يتوقع ان يتزايد سكان افريقيا من 1010 مليون نسمة في منتصف 2009 الى 1355 مليون نسمة في منتصف 2025 وبمعدل نمو يصل الة 2.6% سنويا ويبين الجدول تقديرات السكان في الدول العشرة الكبرى في القارة للمدة من 2006- 2025.

جدول- تقديرات السكان في الدول العشر الكبرى في افريقيا حتى سنة 2025 بالمليون

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الدولة | السنة | |
| 2006 | 2025 |
| 1-نيجيريا  2-مصر  3-اثيوبيا  4-الكونغو(زائير)  5-جنوب افريقيا  6-السودان  7-تنزانيا  8-كينيا  9-الجزائر  10-المغرب | 135  75  75  63  47  41  38  35  33  32 | 200  110  108  108  48  61  54  49  43  39 |